يسبح اي ينزه التنزيه الاعظم الانفي الاكمل لله اي الملك المحيط بكل
شي قدرة وعلما ما في السموات اي من جميع الاشيا من الملايكة وغيرها
كالافلاك والنجوم وما في الارض كذلك من الادميين وغيرهم كالشجر
والحجار وقال اللام مزيدة اي ننزه الله والتي بما دون من قال الجلال
المحلي تغليبا للاكثر ويحتمل ان يكون المراد بالسما جهة العلو فيشمل
السما وما فيها وبالارض جهة السفل فيشمل الارض وما فيها الملك
اي الذي ثبت له جميع الكمالات فهو يغير من شا من جلاله ولو كان ذليلا
فيصبح ظاهرا القدوس اي المنزه عما لا يليق به وعن احاطة احد من
الخلق بعلمه وادراك كنه ذاته فليس في ايدي الخلق الا التردد
في شهود افعاله والتدبير لمظاهر نعوته وجلاله واحقهم بالقرب
والسداد في حزبه المتخلق باوصافه على قدر اجتهاده فينبغي
لكل من التنزه عن ان يقول ما لا يفعل او يبني شيا من امره على غير
احكام العزيز اي الذي يغلب كل شي ولا يغلبه شي الحكيم اي الذي
يوقع كل ما اراد في احكام مواقعه واتمها واتقنها هو اي وحده الذي
بعث في الاميين اي العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون والامي
من لا يقرا ولا يكتب رسولا منهم اي من جملتهم اميا مثلهم وهو محمد صلى
الله عليه وسلم وما من حي من العرب الا وله فيهم صلى الله عليه وسلم
قرابة وقد ولدوه قال ابن اسحاق الاتقى تعطفا من الله على نبيه
صلى الله عليه وسلم فلم يجعل لهم عليه ولادة وكان اميا لا يقرا من
كتاب ولم يتعلم صلى الله عليه وسلم علم الله ما لم يكن يعلم من غير
تطلب فكانت اثار البشرية عنه مندرسة وانوار الحقائق عليه
لايحة وذلك لئلا يتوهم الافتقار الى الاستعانة بالكتب لان
مشاكلة الحال من بعده فيدا اقرب الى مساواتهم له لو امكنهم

فيكون

فيكون معنى عدم امكان المساواة ادل على الاعجاز وبعثه الى العرب
لا ينفي بعثه الى غيرهم لاسيما مع ما ورد فيه من صرايح الدلايل
القطعية فذكر موضع البعث وابتداه فتكون الغاية مطلقة تقديرها
الى عامة الخلق يتلوا اي يقرا قراة يتبع بعضها بعضا على وجه الكثرة
والعلو والرفعة عليهم مع كونه اميا مثلهم اياته اي باتيتهما على
سبيل التجديد والمواصلة وهي القران التي اعجز الجن والانس ان ياتوا
بسورة من مثله ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والاخلاق الرذيلة
والعقايد الزايغة فكانت تزكيته لهم مدة حياته بنظره الشريف لهم
وتعليمه لهم وتلاوته عليهم فربما نظر الى الانسان نظرة محبة فزكاه
الله تعالى بها بحسب القابليات والامور التي قضا الله تعالى ان تكون
مهياة فكان له عشق فكان لاتباعه الزم فكان في كتاب الله
وسنة ارسخ ويعلمهم الكتاب اي القران المنزل عليه الجامع لكل
خير ديني ودنيوي في الاولى والاخرى والحكمة وهي غاية الكمل للكتاب
بفهم فهمه والعمل به وهي العمل المزين بالعلم المتقن به وقال الحسن
الكتاب القران والحكمة السنة وقال ابن عباس الحكمة الخط بالقلم
لان الخط انما فشا في العرب بالشرع لما امروا بالتقييد بالخط وقال
مالك بن انس الحكمة الفقه في الدين وان اي والحال انهم كانوا اي
كونا هو كالجبلة لهم من قبل اي قبل ارساله اليهم لفي ضلال اي
بعد عن المقصود مبين اي ظاهر في نفسه مناد لغيره انه ضلال
باعتقادهم الاباطيل الظاهرة وظنهم انهم على شي وعموم الجهل لهم
ورضاهم به واختيارهم له وقوله تعالى واخرين منهم فيه وجهان
احدهما انه مجرور عطفا على الاميين اي وبعث في اخرين من الاميين
اي الموجودين والاتين منهم بعدهم لما الم يلحقوا بهم في

Copyright © King Saud University